العدد: 01/ مارس 2024 المجلد: 19 ISSN: 1112-7015
ص:619-634 EISSN: 2602-5973

أسلوب التعريض في سورة البقرة. دراسة تداولية.

style of allusion in Sourat al-bakara –pragmatic study-

بلقاسم سلطاني *[1]،
[1] جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) belkacem.soltani@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال:2022/10/01	تاريخ القبول:2024/03/01	تاريخ النشر: 2024/03/30

****

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الآليات التداولية التي يعتمد عليها أسلوب التعريض في العملية التخاطبية، وطبقت ذلك على سورة البقرة مستهديا بآراء المفسرين، وقد توصلت إلى أن أسلوب التعريض يعتمد كثيرا على الآليات التداولية، وبدونها لا يكون له أي قيمة ولا يؤدي غرضه، وكان من أهم نتائجه أن التعريض أسلوب يعتمد على الفحوى والمفهوم باعتماده على المنطوق، وأن السياق الداخلي والخارجي ضروريان جدا في تشكيل أسلوب التعريض،كما أنَّ البحث توصل إلى أن التعريض قد يؤدي دور الفعل الكلامي، فيضمّن المتكلم معنى خفيا ومقصودا في قوله، إضافة إلى أن التعريض يعدُّ استلزاما تخاطبيا لأنّ المعرّض بقوله يقصد غير ما يقول.

الكلمات المفتاحية:

أسلوب التعريض; سورة البقرة; التداولية; سياق; فعل كلامي; استلزام تخاطبي.

***ABSTRACT* :**

This research aims to show the deliberative mechanisms on which the Style of allusion depends in the conversational process, and applied this to Surat al-Baqarah guided by the opinions of the interpreters, and I have concluded that the Style of allusion depends a lot on the deliberative mechanisms, and without them it has no value and does not serve its purpose, and one of its most important results was that Style of allusion is a method based on the content and concept by relying on the operative, and that the internal and external context is very necessary in the formation of the Style of allusion.

The research also concluded that allusion may play the role of act of speech, ensuring that the speaker has a hidden and intentional meaning in his words, in addition to that allusoin is a conversational implicature because the addressee means something other than what he says

Keywords:

Style of allusion ; Sourat al-bakara ; pragmatic ; *context;* act of speech ; conversational implicature.

* المؤلف المرسل : بلقاسم سلطاني

1. مقدمة:

القرآن الكريم خطاب الله تعالى المعجز إلى البشرية، نزَّله على قلب نبيّه صلى الله عليه وسلم هداية للناس جميعا، بلسان عربي مبين، تحدَّى به العرب الفصحاء والخطباء والشعراء البلغاء، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، رغم أنه نزل بحروفهم التي ينطقون، وبعادات كلامهم التي يتحدَّثون، ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم التي تَبين عن فصاحته وبلاغته تنوعُ أساليب الخطاب فيه في شتى الموضوعات، وربَّما يعتور ذلك الموضوع الواحد، ومن بين هذه الأساليب أسلوب التعريض الذي حفل به النص القرآني، فنجده موزَّعاً على أغلب سور القرآن الكريم، وممَّا يبين أهميته وأثره البلاغي اهتمام علماء التفسير به أيَّما اهتمام، فحددوا مواطنه و بينوا أغراضه ومقاصده.

لذا يحاول هذا البحث أن يدرس أسلوب التعريض بين جانبه القديم الذي اهتم به علماء البلاغة خاصة في مبحث الكناية، دون أن ننسى علماء التفسير الذي توسعوا في تطبيقه على نصوص التنزيل، وبين جانبه الحديث المتمثل في الدراسة التداولية التي اهتمت بدراسة المنجز اللغوي في الاستعمال وركزناعلى المعنى السياقي، إذ من المعلوم أنَّ أسلوب التعريض لا يتم إلا بين مخاطِب، وهو في بحثنا متمثل في خطاب الله تعالى عن طريق نبيه عليه الصلاة والسلام، وبين متلقٍّ مُعرَّض به، ويمثله في هذه الحال كل المخاطبين بكلام الله عز وجل، لا سيما المتلقين المباشرين له أثناء نزول الوحي من المسلمين والمشركين وأهل الكتاب. إضافة إلى أن التعريض يعبّر عن المقاصد بأسلوب غير مباشر، فهو بهذا الوصف يلتقي مع مفاهيم أساسية في اللسانيات التداولية كالأفعال الكلامية والاستلزام التخاطبي وغيرها. وهذا ما يؤكد . ويريد البحث أن يجليه . على أن تراثنا بتنوع خطاباته زاخر بهذه الإشارات التي اهتمت بها اللسانيات الحديثة، إلا أنها لم تلق الاهتمام الكافي، ولم تحفل بدراستها نظرية شاملة كافية تجمع شتاتها وتصف خصائصها. وتكمن أهمية الموضوع في محاولة دراسة الخطاب القرآني والكشف عن معانيه ومقاصده من منظور تداولي، إضافة إلى بيان . كما ذكرت . جذور المنهج التداولي في تراثنا اللغوي.

وعلى إثر هذا يحاول البحث أن يجيب على الأسئلة الآتية:

هل حفل القرآن الكريم بهذا الأسلوب لا سيّما في سورة البقرة أطول سوره؟ ولماذا؟ ما الأبعاد التداولية لأسلوب التعريض؟ أتوجد علاقة بين التعريض والاستلزام الحواري وبين التعريض والأفعال الكلامية؟ ما الأغراض العامة للتعريض في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تناولنا مفهوم التعريض عند علماء البلاغة، وتطرقنا إلى الفرق بينه وبين الكناية، ثم عرجنا إلى أهم المقومات التداولية التي يرتكز عليها أسلوب التعريض. وقد طبقنا ذلك على نماذج قرآنية من سورة البقرة التي تعدّ من أطول سور القرآن الكريم، بالإضافة إلى تعدد المقامات والمقاصد فيها، متتبعا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، مستعينا بأهم المصادر والمراجع على غرار كتب التفسير المختلفة، والمراجع الحديثة المهتمة باللسانيات التداولية.

1. مفهوم التعريض:

1.1 لغة: التَّعْرِيضُ ضد التصريح يقال عَرَّضَ لفلان وبفلان: إذا قال قولا وهو يعنيه، ومنه المَعَارِيضُ في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء، وفي المثل: إنَّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب، أي: سعة[1]. وأصله من العرض للشيء الذي هو جانبه وناحية منه. كأن المتكلم أمال الكلام إلى جانب يدل على الغرض[2].

2.1 اصطلاحا: أكثر من عالج مصطلح التعريض وبحث مسائله هم البلاغيون، فمنهم ـ وهم الأغلب ـ من يرى أن التعريض قسم من أقسام الكناية كالسكاكي وغيره، فهو عنده عبارة عن كناية سيقت لأجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين: المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي أخاه المسلم. وتتوصل بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي[3]. ويعرّفه ابن الأثير بقوله: "التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"[4]. وعرَّفه ابن حجة الحموي بقوله: " عبارة عن أن يكني المتكلم بشيء عن آخر لا يصرّح به، ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه، كقول القائل: ما أقبح البخل ! فيعلم أنك أردت أن تقول له: أنت بخيل"[5]. ونستنتج من هذه التعريفات أن التعريض يكون بين مخاطب ومتلقّ، إذ يُفهم ويستنتج المعنى المراد من تركيب منطوق، وأن تتوفر فيه المقصدية، وعلى السامع أن يجتهد في فهم المقصود، فلا يمكن فهمه عن الطريق اللفظ مباشرة، وإنما يستنتج من المقام والسياق الذي وردت فيه العبارة.

فالتعريض يعتمد على الحركة الذهنية عند المتلقي، وقدرتها على تجاوز المستوى السطحي المباشر، ثمَّ استنطاقه بدلالة بديلة لم تكن من مهمة الصياغة إنتاجها أصلا، وإنما إنتاجها من المتلقي بالتعامل مع فضاء الصياغة وما يحتويه من إشارات دلالية، لكن ذلك لا ينفي حضور قصد المتكلم، بل إن حضوره له الأصيل في إنتاج المعنى التعريضي، وبدونه قد تتحول العبارة بنواتجها إلى حقيقة مباشرة تعمل على الإخبار عن حالة بعينها دون تجاوزها إلى لوازمها أو مفهومها، فبين الطرفين علاقة جدلية تتحرك من كل طرف إلى الآخر[6]. وبناء على هذه المعاني والشروط التي ينشأ فيها المعنى التعريضي يمكن أن نعطي تعريفا آخر للتعريض فنقول: التعريض قول غير مباشر بين متخاطبين، يقصد فيه المتكلم إلى معنى مستفاد باللفظ من خلال السياق.

2ـ الفرق بين التعريض والكناية:

الفرق بينهما كما يرى ابن القيم أنه في الكناية قاصد لإفهام المخاطِب مرادَه بلفظ أخفى لا يفهمه كل أحد، فيكنى عن المعنى الذي يريده بلفظ أخفى من لفظه الصريح، كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالدخول، وبالمس واللمس والإفضاء، وكما يكنى عن الفرج بالهن ونحو ذلك.

وأمَّا التعريض فإفهام السامع معنى ويراد خلافه، كالتعريض بالقذف، مثلا: فإذا قال: ما أنا بزان. أفهم السامعَ نفي الزنا عن نفسه، ومراده إثباته للسامع كما قال الحماسي :

لكنَّ قَوْمِي وإنْ كانوا ذوي عَدَدٍ ** ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هاناَ

كأنَّ ربَّك لـم يخلـُقْ لخَشْيَتـِهِ ** سِوَاهُم من جميع النَّاسِ إنْسَانَا[7]

فإنه أوهم السامع تنزيههم عن الشرور ووصفهم بخشية الله، ومراده وصفهم بالعجز والجبن[8].

وفرَّق بينهما بدوي طبانة في النقاط الآتية[9]:

1. أنَّ الكناية واقعة في المجاز معدودة منه، وهذا رأي بعض البلاغيين ومنهم العلوي، بخلاف التعريض فلا يعد منه، لأن التعريض مفهوم من جهة القرينة، فلا تعلق باللفظ لا من جهة حقيقته ولا من جهة مجازه.

2. أنَّ الكناية تقع في المفرد والمركب بخلاف التعريض فلا يكون إلا في المركب.

3 . أنَّ الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز، بخلاف التعريض فدلالته من جهة القرينة والإشارة، ولا شك أنَّ ما كان اللفظ يدل عليه أوضح ممَّا لا يدل عليه اللفظ، وإن علم بدلالة أخرى.

3ـ الأبعاد التداولية لأسلوب التعريض:

بما أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، وإنما يتداول بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، اجتماعي لغوي)، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[10]، فإنَّ أسلوب التعريض قائم بين متكلم مُعرّض بقوله ومستمع حاضر ذهنيا ليكون التواصل بينهما مثمرا، فإذاً التعريض ذو أبعاد تداولية لتحقيقه تلك الشروط والوسائط التي تقوم عليها التداولية، ويمكن أن نطلق عليها أركان التعريض أو المقومات التي بها يؤدي غرضه وهي: العبارة التركيبية المنطوقة والسياق والمقام، والقصد، وهي مفاهيم أساسية في التداولية المعاصرة. وبما أنَّ التعريض يستنتج فيه المعنى من خلال السياق وليس من اللفظ مباشرة فهو يلتقي مع مفاهيم تداولية أخرى كالفعل الكلامي والاستلزام الحواري. ولابد من توضيح هذه النقاط كما يلي:

3.1 ـ العبارة التركيبية المنطوقة : لا يُستنتج المعنى التعريضي إلا بوجود اللفظ، إلا أنه لا يفهم من ذات اللفظ مباشرة، بل يتكئ عليه ويستغل وجوده بمعية السياق، وعلى إثر ذلك يُستنتج المعنى التعريضي، فالتعريض يتميز بالخفاء والستر، فكأنه يختبئ خلف اللفظ، والسياق هو الذي يظهره ويكشفه.

فالمعنى التعريضي ليس مدلولا للفظ لا من طريق الحقيقة والوضع، ولا من طريق المجاز والتأوُّل، و لا من طريق الكناية، و إنما دلالة اللفظ على التعريض هي دلالة استتباعية تُفهم عن اللفظ سياقا[11].

وفي هذا الجدول يمكن أن نلخّص أهم الفروق بين دلالة التعريض وغيرها من الدلالات من حيث علاقتها باللفظ واعتمادها عليه[12]:

الدلالة في الحقيقة والمجاز والكناية	دلالة التعريض
ـ دلالة باللفظ تنشأ به ـ دلالة منطوق ـ سَوْق الكلام لمذكور ـ دلالة لفظية	ـ دلالة عن اللفظ تنشأ عنده ـ دلالة فحوى ـ سَوق الكلام لغير مذكور ـ دلالة سياقية مقامية

الجدول 01: الفرق بين دلالة التعريض وغيرها من الدلالات

3ـ 2. السياق: يقول ستيف أولمان : " وكلمة السياق Context قد استعملت حديثاً في عدة معانٍ مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا الحقيقية هو معناها التقليدي؛ أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ... إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف

وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن "[13]، فالسياق هو البيئة الخصبة التي ينشأ فيها المعنى التعريضي، وبدونه لا يكون للعبارة أي معنى غير مباشر، أي: يعدم فيه المعنى الضمني، وعليه فلا تحتمل العبارة إلا دلالتها اللفظية السطحية، والذي يدل على أهمية السياق في وجود المعنى التعريضي هو احتواء جل تعريفات التعريض على عنصر السياق، و ربطه به، فهو شرط أساسي يوجد بوجوده وينعدم بانعدامه، يقول أبو العدوس في معرض حديثه عن التعريض: " أن نذكر جملة من القول نريد بها شيئا آخر، ولكن هذا الشيء لا يفهم من طريق اللزوم كما تفهم الكناية، و إنما يفهم من السياق"[14]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى على لسان نوح: {وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِين}[هود:45]، يقول ابن عاشور: "هذه الجمل الثلاث في مقام الدعاء تعريض بالمطلوب لأنه لم يذكره، وذلك ضرب من ضروب التأدب والتردد في الإقدام على المسئول استغناء بعلم المسئول كأنه يقول: أسألك أم أترك"[15]. فلا يمكن فهم عبارة نوح عليه السلام: (إن ابني من أهلي) مجردة من سياقها المتمثل في آيات سبقتها، فيها يأمر الله نوحا ببناء السفينة وحمل المؤمنين معه فيها، ثمَّ نداء ابنه الكافر الذي رفض اتباع أبيه وركوب السفينة، فهلك مع الهالكين.

3. 3. المقام: هو شديد الارتباط بالسياق، فيطلق عليه بعضهم السياق غير اللغوي "، فيعني كل الملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي، فهو يدل عموماً على مجموعة الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ، وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكوناً من العلامات فحسب، ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ، أي: المحيط الفيزيائي، الظروف التاريخية والاجتماعية، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب"[16]. ولأهمية المقام يرى هاليداي أن اللغة لا تفهم إلا إذا كانت في شكل نصوص، والنصوص لا تفهم إلا إذا كانت في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، فهو من ثَمَّ يرى النص والسياق جانبين لعملة واحدة، فهناك نص ونص آخر مصاحب له con-textيمثل السياق[17]. فالتعريض فنٌّ من فُنون القول غير المباشر يُعْتَمَدُ فيه غالباً على قرائن الحال لاَ على قرائن المقال[18]. فمثلا يأتيك فقير ذو ثياب رثة أو ممزقة ويعرف أنك من المتصدقين، فيقول لك: جئت إليك لأسلم عليك. وأنظر إلى وجهك الكريم، فيفهم من المقام المتمثل في مظهر الفقير وحيائه من خلال عبارات وجهه إلى أنه محتاج إلى صدقة.

إضافة إلى ذلك ـ فيما يخص أهمية المقام ـ يفرق أحمد المتوكل بين القوة الإنجازية الحرفية بأنها تبقى ملازمة للعبارة في مختلف المقامات، بينما القوة المستلزمة فهي مربوطة مقاميا بحيث لا يتم تولدها إلا في طبقات مقامية معينة، كما أن هذه القوة المستلزمة تتميز بأنه يمكن إلغاؤها، وأنها لا يُتوصّل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد[19]. وهذا ما ينطبق على العبارة التعريضية، فهي تحمل قوة مستلزمة مستفادة من المقام، إذ يمكن إلغاؤها لتدل على المعنى الحرفي فقط، كما أنّ التعريض لا يمكن فهمه إلى بعملية ذهنية استدلالية.

3. 4 . القصدية : التعريض من الأساليب اللغوية التي يجب أن تتوفر على عنصر القصد، وهو الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من خطابه وقصده منه، فاللغة كما يرى ابن خلدون في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام[20]، والمُعرّض بكلامه يرمي من

خلال تلفُّظه بعبارة ما إلى غاية في نفسه يريد منها التأثير في المخاطَب، لذا يقول الرازي في معرض تعريفه للتعريض:" معناه أن يضمّن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده إلا أن إشعاره بجانب المقصود أتمّ وأرجح"[21].

4. التعريض فعل كلامي: الفعل الكلامي من أهم الأسس والمفاهيم التي بنيت عليها التداولية، فهو يتكون من ثلاثة أفعال تكوّن معا فعلا كلاميا واحدا تُؤَدّى في آن واحد، وهي:

أ -فعل القول، أو الفعل اللفظي: وهو النطق بالجملة المفيدة متفقة مع قواعد اللغة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

ب -الفعل المتضمن في القول، أو الفعل غير اللفظي: ويراد به "الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر أو النصيحة"، وهذا الصنف "من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر..."، فالفرق بين الفعل الأول والثاني: أن الثاني قيام بفعل ضمن قول في حين أن الفعل الأول مجرد قول.

ج -الفعل الناتج عن القول: وهو التأثير العملي للقول، الذي يقوم به المتلقي، كقبول الدعوة، وإجابة السؤال، وامتثال الأمر[22].

وهذه المكونات الثلاثة للفعل الكلامي تنطبق على أسلوب التعريض، فقول الشاب العازب لأمه: إن ابنة عمي أصبحت ناضجة ومؤهلة للزواج، فعل قولي تعريضي، ومعناه أنه يريد الزواج منها، أو اخطبوها لي، فهذا فعل إنجازي متضمن في قوله، وموافقة والديه وتزويجه بابنة عمه فعل ناتج عن القول. ومنه قول عمر رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه لما جاء متأخرا عن صلاة الجمعة: (أي ساعة هذه؟)، إذ يرى العلوي أن هذه العبارة التي تحمل سؤالا، وورودها في هذا السياق فيه تعريض بالإنكار[23]، فالعبارة فعل كلامي غير مباشر غرضه الإنكار[24].

5 ـ التعريض والاستلزام الحواري: من أهم المفاهيم التي عنيت بها التداولية، وترجع بداياته إلى أعمال بول غرايس الذي اهتمَّ بالتمييز بين ما يقال وما يقصد من العبارات، فما يقال هو ما تحدده العبارات الحرفية المتلفظ بها من معان ثابتة تعارف عليها المتحاورون، وأمَّا ما يُقصد فهو المعاني غير المباشرة التي تتغير فيها المقاصد تبعاً لتغير المقام والظروف، ويريد المتكلم أن يبلّغها إلى السامع، ولذلك يشدّد غرايس على نوايا القائل وعلى فهم المخاطَب لهذه النوايا[25]. ويرى هشام عبد الله خليفة أن التعريض هو استلزام حواري أو كما يسميه هو بالتلويح الحواري إذ السمات المميزة للتعريض هي اعتماده على القرائن السياقية، وعلى القصد وعلى العمد من قبل المتكلم، وعلى أن المعنى المعرَّض به غير مذكور في الألفاظ، وإنما يستفاد من القرائن، وهذه هي بالضبط صفات التلويح المخصص[26]. كما يرى محمد يونس علي أن بعض أنواع الاستلزام المعروفة عند الغربيين هي ما يصنفه الأصوليون على أنه تعريض، ويذكرونه في باب المنطوق غير الصريح، ومن أمثلته: يقول قائل: أنا مسلم، فيرد عليه آخر يلوم على إيذاء الناس: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[27]، ويتأتَّى التعريض في خرق قاعدة المناسبة التي هي إحدى قواعد التعاون الأربعة التي جاء بها غرايس، ومفادها أن يكون

الكلام مناسبا للموضوع[28]، فيحدث انزياح للمناسبة حيث يُعدل فيه عن المعنى الحرفي للكلام إلى معنى آخر مستلزم لا يفهم من لفظه، وإنما من السياق، وقرينته أن المعنى الحرفي لا يناسب السياق[29]. كما أن التعريض يتأتى من خرق لقاعدة الكم كما في الخطاب التالي:

ـ هل أعجبك الكتاب؟

ـ غلافه جميل وورقه صقيل.

يستلزم الخطاب أن مادة الكتاب ضعيفة، ولم يعجب المرسل إليه، بيد أن الغلاف الجميل وصقل الورق ليست ادلة على ضعف الكتاب علميا، ويتضح القصد من خلال علاقة الخطابين (السؤال والجواب) ببعضها البعض داخل سياق التلفّظ، بمخالفة المرسل قاعدة الكم إذ أخبر بأكثر ما هو مطلوب، وكان يكفيه الإجابة بنعم أو لا، ولكن المرسل خرق قاعدة الكم احتراما لقاعدة أخرى هي قاعدة العلاقة التي يثق أنها ستوضح قصده للمرسل إليه[30].

6 ـ أسلوب التعريض في القرآن الكريم:

المطَّلع على تفاسير القرآن الكريم لا يكاد يمر بسورة من سوره إلا وفيها إشارات من أسلوب التعريض، واستخدام هذا الأسلوب في الخطاب القرآني دون التصريح ينمّ عن مقاصد كثيرة، من بينها أنَّه يجعل المتلقي يعمل فكره فيه، ويحرص على معرفة المراد منه، فيكون مدعاة لقبول مراد المتكلم، جاء في كشف الأسرار: "التعريض يبلغ في التأثير في المنصوح له ما لا يبلغ التصريح; لأنه يتأمل فيه فربما قاده التأمُّل إلى التقبُّل"[31]، ويزيد ابن رشيق القيرواني ذلك توضيحا وهو يتكلم عن التعريض في الهجاء، فيقول: " أرى أن التعريض أهجى من التصريح؛ لاتساع الظن في التعريض، وشدة تعلُّق النفس به، والبحث عن معرفته، وطلب حقيقته"[32]. ونرى أن هذا ينطبق على كل أنواع الخطاب وأجناسه، وإن كان لكل عبارة تعريضية غرض خاص بها حسب اختلاف المقام وحيثياته. وملابساته.

ومن ذلك ما يذكره السيوطي نقلا عن الطيبي أن التعريض يأتي إمَّا لتنويه جانب الموصوف، ومنه: (ورَفَع بَعْضَهم درَجاتٍ)، أي: محمداً -صلى الله عليه وسلم -إعلاء لقدره، أي: أنه العَلَم الذي لا يشتبه. وإمَّا التلطّف به واحترازاً عن المخاشنة، نحو: (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي)،أي: وما لكم لا تعبدون، بدليل قوله: (وإليه تُرجعون)، وكذا قوله: (أأتَّخِذُ مِنْ دُونِه آلهة)، ووجهُ حسنه إسماع من يقصد خطابه الحقَّ على وجه يمنع غضبه، إذ لم يصرح بنسبته للباطل، والإعانة على قبوله، إذ لم يُرد له إلا ما أراد لنفسه، وإمَّا لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، ومنه: (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ)، خوطب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأريد غيره، لاستحالة الشرك عليه شرعاً، وإمَّا للذمّ، نحو: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)، فإنَّه تعريض بذمّ الكفَّار، وأنَّهم في حكم البهائم الذين لا يتذكَّرون، وإمَّا للإهانة والتوبيخ، نحو: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) . فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه[33].

ومن سورة البقرة نذكر النماذج الآتية :

النموذج الأول: قوله تعالى: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين}**[البقرة:2]

في جملة {لا رَيْبَ} إن كان الوقف على قوله: {لا رَيْبَ} تعريض بكل المرتابين فيه من المشركين وأهل الكتاب، أي: أن الارتياب في هذا الكتاب نشأ عن المكابرة، وأنه لا ريب فإنه الكتاب الكامل، وإن كان الوقف على قوله: {فِيهِ} كان تعريضا بأهل الكتاب في تعلقهم بمحرَّف كتابيْهم مع ما فيهما من مثار الريب والشك من الاضطراب الواضح الدال على أنه من صنع الناس[34]، وسياق هذه الآية أن المشركين كذَّبوا بالقرآن فنزلت هذه الآية ردّاً عليهم. قال ابن كيسان: "إن الله تعالى أنزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون، ثم أنزل سورة البقرة فقال { ذلك الكتاب } يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه"[35]. فظاهر الآية فيه مدح وتعظيم للقرآن الكريم ، ويستفاد ذلك من لام البعد من اسم الإشارة (ذلك) لبعد مكانته، إلا أن سياق الآية التي نزلت بالمدينة المنورة، التي كان فيها تكالب على الإسلام والمسلمين وكتابهم من مشركي العرب وأهل الكتاب عرّضت بهؤلاء المعادين بأن القرآن كتاب ناطق بالحق، ولن يجدوا فيها تناقضا يجعله محل ريبة وشك من أنه من عند الله تعالى. إضافة إلى ذلك فإن الآية حوت فعلا كلاميا مباشرا وغير مباشر، فهي خبر ومعناه النهي، أي: لا ترتابوا[36]، فملفوظ الآية فيه قوة إنجازية صريحة متمثلة في الإخبار، وفيه أيضا قوة إنجازية مستلزمة متمثلة في النهي، ومعناه: أنه لا ينبغي أن يشكَّ في هذا القرآن أنه منزل من عند الله بعد أن ظهرت بيناته وحقائقه .

النموذج الثاني: قوله تعالى: **{والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون}** [البقرة:4]

ففي الآية "تعريض من الله عز وجل بذمّ كفَّار أهل الكتاب، الذين زعموا أنهم -بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه -مصدّقون، وهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مكذّبون، ولِما جاء به من التنزيل جاحدون، ويدَّعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى. فأكذب الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم"[37]، وتقديم الجار والمجرور (بالآخرة) واستخدام ضمير الفصل(هم) فيه تعريض أيضا بأهل الكتاب، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته. كزعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا إياما معدودة، واختلافهم في أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أو لا؟ وهل هو دائم أو لا؟ فاعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة، فضلا عن الوصول إلى مرتبة اليقين[38]. فموضعا التعريض فيهما استلزام تخاطبي مفاده أن الكتابيَّ إذا لم يؤمن بالكتب السابقة ويؤمن بالقرآن الكريم أنه من عند الله تعالى، ويؤمن بالآخرة على حقيقتها، فليس بمؤمن ولم يصل درجة اليقين الخالصة من الشكوك والشبهات. وسياق الآيات يناسب هذه المعاني إذ إن سورة البقرة سورة نزلت بالمدنية المنورة، وقد كان يقطنها أهل الكتاب من اليهود والنصارى. إذاً فظاهر الآية بيان صفات المتقين الحقة وصفات المؤمنين الكاملة، وباطنها معنى مستلزم من السياق إرشاد وتنبيه لغير المسلمين أن الإيمان الحق هو ذكر في هذه الآيات وليس ما يعتقدون.

النموذج الثالث: قوله تعالى: **{قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون}** [البقرة:33]

الآية خطاب من الله تعالى إلى الملائكة بعد أن تعجَّبوا من جعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض، ففيها استحضار لقوله تعالى : { إني أعلم ما لا تعلمون }، لكنَّه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه، فإنه تعالى لمّا علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة، علم ما لا

يعلمون، وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى، وهو أن يتوقَّفوا مترصدين لأن يُبيَّن لهم. ومعنى: {ما تبدون} قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها، وما {تكتمون } استبطانهم أنهم أحقاء بالخلافة وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم[39]. ففي الآية معنى ظاهر غرضه تقرير بأن الله أعلم بالجدير بالخلافة في الأرض، وفيها أيضا فعل كلامي مستلزم غرضه العتاب، فهو يستلزم أن ما قالوه في شأن آدم ليس صوابا. كما يدل على سعة علم الله تعالى وحكمته.

النموذج الرابع: قال تعالى: **{وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُون}** [البقرة:41]

يخاطب الله عز وجلَّ في هذه الآية بني إسرائيل محذرا إياهم بألاَّ يكونوا أول كافر به عند سماعهم لذكره، بل عليهم أن يتثبَّتوا فيه ويراجعوا عقولهم فيه. وقيل: ذكر الأوَّليَّة تعريضٌ بأنه كان يجب أن يكونوا أول مؤمن به، لمعرفتهم به وبصفته، ولأنهم كانوا هم المبشَّرين بزمانه، والمستفتِحِين على الذين كفروا به، فلمَّا بُعث كان أمرهم على العكس، قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ)[40]. فالنهي في قوله :(لا تكونوا أول كافر به) فعل كلامي حوى قوتين إنجازيتين: قوة إنجازية صريحة هي النهي عن الكفر مطلقا، وقوة إنجازية أخرى مستلزمة فيها توبيخ لأهل الكتاب خصوصا علماءهم الذين عرفوا الحق وجحدوه، إذ كان يفترض بهم أن يكونوا أول من يستجيب لدعوة الإسلام ويكونوا قدوة لغيرهم .

وفي قوله تعالى: {ولا تشتروا}، أي: ولا تستبدلوا {بآياتي} ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم {ثمنا قليلا}، أي: عرضا يسيرا من الدنيا، وسياق نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفَلَتهم وجُهَّالهم، يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم، فخافوا إنْ هم بيَّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل، فغيروا نعته وكتموا اسمه، فاختاروا الدنيا على الآخرة[41]. ففي الآية نهي عن إيثار خسيس الدنيا عن حق الله تعالى ودينه الحق وآياته البينة، والنهي هنا قوة إنجازية صريحة، وفيها أيضا تعريض بعلماء اليهود بنهيهم عن تلك الأعمال الدنيئة من تحريف صورة نبي آخر الزمان من أجل عرض الدنيا الزائل.

النموذج الخامس: قوله تعالى: **{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِين}**[البقرة:130]

في الآية استفهام للاستنكار والاستبعاد جيء به تعريضاً باليهود والنصارى ومشركي العرب؛ لأنَّ اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى إبراهيم والوصلة إليه، لأنَّهم من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، والعرب يفتخرون به لأنَّهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وإذا كان كذلك كان إبراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان، فمن رغب عن الإيمان بهذا الرسول الذي هو دعوة إبراهيم فقد ترك ملة إبراهيم التي هي دينه وشريعته[42]. وقد يكون في الآية عدم جواز إرادة معنى الاستفهام فيكون مجازا في الإنكار ويكون معناه معنى النفي[43].

فالتعريض بالاستفهام في الآية فعل كلامي تضمن قوتين إنجازيتين هما: الاستنكار والاستبعاد في أن الإعراض عن ملة إبراهيم مع العلم بفضلها ووضوحها أمر منكر مستبعد، كما أن في الآية قوة إنجازية أخرى

متمثلة في النفي المستفاد من الاستثناء، أي: لا أحد من العقلاء يحيد عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم إلا السفيه.

النموذج السادس: قوله : **{وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين}**[البقرة:135]

جاء في فتح القدير أنَّ قوله تعالى: «{وما كان من المشركين} فيه تعريض باليهود لقولهم: { عزير ابن الله } وبالنصارى لقولهم : { المسيح ابن الله }، أي: أنَّ إبراهيم ما كان على هذه الحالة التي أنتم عليها من الشرك بالله، فكيف تدَّعون عليه أنه كان على اليهودية أو النصرانية" [44]، ويقول النسفي:" تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلاً منهم يدعي اتباع ملة إبراهيم وهو على الشرك"[45].

فالتعريض في الآية تضمن فعلا كلاميا متمثلا في النفي، ففيه قوة إنجازية صريحة أن إبراهيم عليه السلام موحد لله تعالى حق توحيده ولم تشبه شائبة الشرك، وقوة إنجازية متلزمة بأنَّ أهل الكتاب مشركون، وأنهم ليسوا على ملة إبراهيم عليه السلام، وفي الآية أيضا حثٌّ على توحيد الله والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بشَّر به إبراهيم عليه السلام.

النموذج السابع: قوله تعالى: **{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون}**[البقرة:177]

الآية كلُّها "تعريض بأهل الكتاب الذين تركوا فضائل الدين وقصَّروا في عمل الخير والبر، واكتفوا من علم الدين بالجدل والمراء، واستنباط الشبه للطعن في العاملين، إذ لم يكونوا من المجادلين المشاغبين"[46]. وسياق الآية يؤكد ذلك، فقد روى الطبري عن قتادة رواية تفيد أنَّ اليهود كانوا يصلّون قِبَل المغرب، وأن النصارى كانوا يصلّون قِبَل المشرق، فنزلت الآية لبيان حقيقة البرّ[47].

ففي قوله تعالى: "(واليوم الآخر)، أي: على ما هو عليه لا كما يزعمون من أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، ففيه تعريض بأنَّ إيمان أهل الكتابين حيث لم يكن كما ذكر من الوجه الصحيح لم يكن إيمانا.

وفي قوله تعالى: (والكتاب)، أي: بجنس الكتاب الذي من أفراده الفرقان الذي نبذوه وراء ظهورهم، ففيه تعريض بكتمانهم نعوت النبي واشترائهم بما أنزل الله تعالى ثمنا قليلا.

وفي قوله تعالى: (وآتي المال على حبّه)، قيل: الضمير لله تعالى، أي: آتاه كائنا على محبته تعالى لا على قصد الشر والفساد، ففيه نوع تعريض لباذلي الرّشى وآخذيها لتغيير التوراة[48].

فالنفي والاستدراك في الآية فعلان كلاميان تضمُّنا قوة إنجازية صريحة في بيان حقائق البرّ الذي ارتضاه الله عزَّ وجلّ، وقوة إنجازية مستلزمة تبيّن بطلان اعتقادات أهل الكتاب وسلوكاتهم، فالغرض من كل هذه التعريضات هو تصحيح عقيدة أهل الكتاب وتقويم سلوكم بألطف عبارة تجعلهم يفكرون لعلهم يتراجعون ويتوبون.

النموذج الثامن: قال تعالى: **{فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا }**[البقرة:200]

يخاطب الله عز وجل في هذه الآية الحجاج لا سيما العرب، فالمقصود أن يذكروا الله كثيرا، وشبّه أولا بذكر آبائهم تعريضا بأنهم يشتغلون في تلك المناسك بذكر لا ينفع، وأنَّ الأجدر بهم أن يعوّضوه بذكر الله، فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر[49]. والقرينة السياقية تزيد الآية وضوحا، يقول ابن عطية: "كانت عادة العرب إذا قضت حجَّها تقف عند الجمرة فتتفاخر بالآباء، وتذكر أيام أسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك، فنزلت الآية ليلزموا أنفسهم ذكر الله تعالى أكثر من التزامهم ذكر آبائهم بأيام الجاهلية"[50]. فالتعريض هنا تضمَّن فعلا كلاميا تمثل في دعوتهم إلى الإكثار من ذكر الله، وأنَّ الله هو المستحق للحمد والثناء، وأن ذكره هو الأنفع لهم. ويستلزم منه أن يدعوا التفاخر بالآباء خاصة في هذه المواطن التي تتنزل فيها الرحمات، وأن يستغلوا هذه الأوقات المباركة في ذكر الله وعبادته وشكره.

النموذج التاسع: قوله تعالى: **{يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيم}**[البقرة:276]

في الآية تعريض بالمرابين، فالمرابى كافر بنعمة الله تعالى، إذ وسّع الله له في الرزق، حتى فضل المال عن حاجته، وكان من شأن هذا الفضل أن يعود به على ذوي الحاجة، صدقة أو قرضا حسنا، فلم يفعل، بل جعله سلاحا حادا مرهفا، لا يسلط إلا على رقاب المحتاجين والبائسين خاصة...فهو كافر بنعمة الله، ثم هو آثم، بهذا الموقف اللئيم الذي يتخذ فيه من نعمة الله نقمة يسلطها على عبادة الله[51]. فالتعريض في الآية تضمن فعلا كلاميا حوى قوتين إنجازيتين: قوة صريحة تبين أن الله ينزع البركة عن مال الربا، وأن صاحبه لا يؤجر على إنفاقه له بل يكون زادا له إلى النار، وأنه سبحانه يربي الصدقات، أي: ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله. لأنه كفر بنعم الله عليه واستحق الإثم والعقوبة[52]. وقوة أخرى مستلزمة يحذّرنا فيها عز وجلَّ من تعاطي الربا "مؤذنا بأن الربا من شعار أهل الكفر، وأنهم الذين استباحوه، فقالوا إنما البيع مثل الربا، فكان هذا تعريضا بأن المرابي متَّسم بخلال أهل الشرك"[53]. فهنا فعل كلامي فيه تنفير وتحذير من آفة الربا.

النموذج العاشر: قوله تعالى:**{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير}**[البقرة:285]

في قوله تعالى :(لا نفرق بين أحد من رسله) تعريض باليهود والنصارى حين كفروا بمحمد صلّى الله عليه وسلّم، وكفرت اليهود بالمسيح، والكل رسل الله-صلواته عليهم أجمعين[54]. فالنفي في الآية فعل كلامي فيه قوة إنجازية إخبارية صريحة أن الإيمان الحقيقي هو ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعدم التفريق بين رسل الله والإيمان بهم جميعا، وفيه قوة إنجازية أخرى مستلزمة من هذه العبارة أنَّ أهل الكتاب إذاً ليسوا من المؤمنين حقا. وفيه فعل كلامي غير مباشر غرضه النهي عن التفريق بين الرسل. والله أعلم.

7. خاتمة:

نخلص في نهاية البحث أن أسلوب التعريض من الأساليب البلاغية التي حفل بها النص القرآني، لما فيه من أغراض لطيفة يؤديها غير ما يؤديه التصريح، ونلخّص ما توصلنا إليه من نتائج كالآتي:

1. التعريض أسلوب له خصوصيته، فهو يختلف عن الكناية، فدلالته دلالة فحوى، وليست دلالة منطوق كالكناية.
2. التعريض خطاب تداولي لارتكازه على السياق الداخلي والخارجي، فبدون السياق ينعدم المعنى التعريضي، وتؤول العبارة إلى دلالتها اللفظية.
3. يتقاطع التعريض مع التداولية المعاصرة في أهم أسسها المتمثل في الأفعال الكلامية، إذ يضمّن المتكلم معنى خفيا ومقصودا في قوله.
4. يُعدُّ التعريض استلزاما تخاطبيا لأنّ المعرّض بقوله يقصد غير ما يقول، ففيه خرق لمبدأ التعاون المتمثل في قاعدة المناسبة.
5. التعريض أسلوب يتميز بالدقة والخفاء، فيحتاج إلى ذكاء المخاطَب ليُعمل فيه فكرَه، ويحرك ذهنه، فيفهم قصد المتكلم ويؤدي مطلوبه.
6. حوت سورة البقرة على جملة من أساليب التعريض بالمخاطبين وقتئذ من أهل الكتاب ومشركي العرب إبطالا لأكاذيبهم وتصحيحا لمعتقداتهم وتصويبا لسلوكيّاتهم، وحثّهم على قبول الدين الجديد.
7. التعريض في القرآن عامة وفي سورة البقرة خصوصا ذو دلالات متعددة تكون أحيانا أبلغ من التصريح، لأنه يدعو إلى التأمُّل والتفكُّر ومخاطبة النفس، فيكون أدعى للتقبل والعمل.

8. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

1. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: محيي الدين عبد الحميد، دط المكتبة العصرية، بيروت، 1995.
2. ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: محمدعلي الدخيل، ط3، دار العاصمة ، الرياض، 1998.
3. ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
4. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، دط، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت. 1981
5. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دط، المكتبة التونسية للنشر، تونس، 1984.
6. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
7. أبو السعود العمادي محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
8. أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: عادل عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ،2001م.
9. أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، بيروت، ط1، 1993م.
10. الأردن، 1998م.
11. آن روبول، زجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003.

12.أولمان ستيف، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر، دط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975.
13.البخاري عبد العزيز أحمد، كشف الأسرار عن أصول البزدوي، ت: عبد الله محمد عمر، دط،دار الكتب العلمية، بيروت1997.
14.البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ت: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998م.
15.البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ت: عثمان جمعة ضميرية وسليمان محسن الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1417ه، 1997م.
16.البيضاوي، معالم التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418ه.
17.الحموي ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: محمد شعيتو، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1987.
18.الخازن علاء الدين بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416ه.
19.الخطيب عبد الطريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
20.خليفة هشام عبد الله، التلويح الحواري، ط1، شركة لبنان ناشرون، بيروت، 2013.
21.الخولي، إبراهيم محمد عبد الله، التعريض في القرآن، ط1، دار البصائر، القاهرة، 1425ه، 2000م.
22.الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: محمد خاطر، دط، مكتبة لبنان ناشرون، 1995.
23.الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421ه، 2000م.
24.الزمخشري، الكشاف، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407ه.
25.السعدي عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420ه، 2000م.
26.السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم،ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلميةن بيروت، 2000م.
27.السيوطي جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
28.الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
29.الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دط، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، 1414ه
30.صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م.
31.طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ط3، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، 1408ه،1988م.
32.الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: محمد أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه، 2000م.
33.الطوفي نجم الدين أبو الربيع، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، ت: محمد حسن إسماعيل، دط، دار الكتب العلمية، بيروت،1426ه، 2005م.
34.العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دط، دار العلم والثقافة، 1998.
35.العلوي، يحي بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ت: عبد الحميد الهنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423ه، 2002م.
36.القاسمي جمال الدين، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه.
37.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، ويوسف أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1384ه، 1964م.
38.ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، 2007م.

39.محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.
40.محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2007م.
41.محمد علي يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2006م.
42.محمود عبد المنعم عبد الله، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2020م.
43.الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم، دمشق، 1416ه، 1996م.
44.نحلة محمود أحمد، علم اللغة النظامي – مدخل إلى النظرية اللغوية عند هالداي، ط2، ملتقى الفكر، مصر، 2001م.
45.نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002م.
46.النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: محيي الدين ديب، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419ه، 1998م.
47.يوسف أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية: الأبعاد المعرفية والجمالية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع،

---

9. هوامش البحث:

[1] الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: محمد خاطر، دط، مكتبة لبنان ناشرون، 1995م، ص 467.

[2] العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دط، دار العلم والثقافة، 1998، ص 2222.

[3] السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم،ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلميةن بيروت، 2000م ، ص 520، 521.

[4] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: محيي الدين عبد الحميد، دط المكتبة العصرية، بيروت، 1995، ج2، ص 186.

[5] الحموي ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: محمد شعيتو، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1987، ج2، ص407.

[6] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2007م، ص 193، 194.

[7] البيتان لقريط بن أنيف العنبري، ينظر: البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ت: محمد نبيل طريفي وإمييل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998م، ج7ص414.

[8] ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: محمدعلي الدخيل، ط3، دار العاصمة، الرياض، 1998 ، ج2، ص506.

[9] طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ط3، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، 1408ه،1988م، ص413.

[10] نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002م، ص14.

[11] الخولي، إبراهيم محمد عبد الله، التعريض في القرآن، ط1، دار البصائر، القاهرة، 1425ه، 2000م، ص81.

[12] المرجع نفسه 42.

[13] أولمان ستيف، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م، ص 57.

[14] يوسف أبو العدوس، المجاز المرسل والكناية: الأبعاد المعرفية والجمالية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م. ص181.

[15] ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دط، المكتبة التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج12ص85.

[16]ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، 2007م، ص 35

[17] نحلة محمود أحمد، علم اللغة النظامي – مدخل إلى النظرية اللغوية عند هالداي، ط2، ملتقى الفكر، مصر، 2001م، ص59.

[18] الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم، دمشق، 1416ه، 1996م، ص154.

[19] ينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، بيروت، ط1، 1993م، ص23.

[20] ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج2ص295.

[21] الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421ه، 2000م، ج6ص111.

[22] صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص41، 42.

[23] العلوي، يحي بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ت: عبد الحميد الهنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423ه، 2002م، ج1، ص198.

[24] خليفة هشام عبد الله، التلويح الحواري، ط1، شركة لبنان ناشرون، بيروت، 2013م، ص421.

[25] آن روبول، زجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص53.

[26] خليفة هشام عبد الله ، التلويح الحواري، مرجع سابق، ص421.

[27] محمد علي يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2006م، ص226.

[28] نحلة، محمود أحمد ، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص34.

[29] محمود عبد المنعم عبد الله، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2020م، ص82.

[30] الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص421.

[31] البخاري عبد العزيز أحمد، كشف الأسرار عن أصول البزدوي، ت: عبد الله محمد عمر، دط،دار الكتب العلمية، بيروت1997م، ج3ص199.

[32] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، دط، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ج2ص172، 173.

[33] السيوطي جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج1ص221، 222.

[34] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1ص225.

[35] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ت: عثمان جمعة ضميرية وسليمان محسن الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1417ه، 1997م، ج1ص59.

[36] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، ويوسف أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1384ه، 1964م، ج1ص195.

[37] الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: محمد أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه، 2000م، ج1ص246.

[38] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407ه، ج1ص42، القاسمي جمال الدين، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه، ط1، ج1ص245.

[39] البيضاوي، معالم التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418ه. ج1ص70.

[40] أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: عادل عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه،2001م، ج1ص 333.

[41] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج1ص87.

[42] ينظر: الخازن علاء الدين بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، ج1ص82، 83. وابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1ص724.

[43] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1ص724.

[44] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دط، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، 1414هـ، ج1ص170.

[45] النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: محيي الدين ديب، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ، 1998م، ج1ص133.

[46] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ج2ص19.

[47] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصد سابق، ج3ص338.

[48] أبو السعود العمادي محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج1ص193.

[49] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج2ص241.

[50] ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ج1ص276.

[51] الخطيب عبد الطريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ج2ص258، 259.

[52] السعدي عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ، 2000م، ص116.

[53] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج3ص91.

[54] الطوفي نجم الدين أبو الربيع، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، ت: محمد حسن إسماعيل، دط، دار الكتب العلمية، بيروت،1426هـ، 2005م، ص115.